

باب التقريظ والانتقاد

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

تأليف المرحوم عبد الرحمن الكواكبي
طبع طبعة ثانية على نفقة المكتبة الشرقية بالعاصمة

عبد الرحمن الكواكبي عالم متضام من العلوم الاسلامية وملم بالعلوم الطبيعية العصرية . نشأ في حلب مسقط رأسه ثم هاجر منها فراراً من اضطهاد اعدائه ولجأ الى مصر . ولما اتخذ مصر مقاماً له تمكن في مدة قصيرة ان يشغل مكاناً واسعاً فيها اسعة علمه وانطباع المصربين على اكرام العلم والعلماء . فنشر فيها كتاباً دعاه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد وكتب كتاباً عنوانه « النظام في الاسلام » وكتاباً دعاه « ام القرى » وقد ألفه بأسلوب خيالي اذ جعله على طريقة اجتماعات تصوّر اقامتها في مكة المكرمة للبحث في حالة الاسلام . وله غيرها عدة رسائل واوراق لم تنشر ولكن تلك اهمها . وقد فاجأته المنية في العام الماضي فذهب الى رحمة ربه ماءً سوفاً عليه من كل من عرف فضله . وقيل انه اشتبهه بسبب وفاته فنهزم من زعم انه توفي مسموماً . ولكن هذا الخبر حديث خرافة لانه لو كان صحيحاً لما امكن كتمان ذلك بل كان لا بد ان يرتفع في مصر صوت واحد على الاقل للنداء به . وبعد وفاته اهتم بعض اكابر الاستانة باوراقه فابتاعوها على ما يقال من نجله

ولما توفي هذا الرجل الكريم في العام الماضي عتب علينا بعض القراء لاننا لم ننشر ترجمته وقد كان هذا العتاب في محله لان رجلاً كالکواکبي لا يليق السكوت عنه . ولكننا مع ذلك كنا معذورين اولاً لاننا لم نتشرف بمعرفة الفقيه في حياته فلم نكن نعرف شيئاً عنه وثانياً لان الرجال الذين يكونون في حالة كحالة الكواكبي لا يمكن لترجمتهم ان يكونوا منصفين في ترجمتهم الا بعد ان يبرد تراب ضريحهم وتخمد قليلاً نار الحزن عليهم وحينئذ تخمد الالهواء التي آثارها موتهم فيمكن الكلام عنهم بانصاف وحق

وربما عدنا في فرصة اخرى الى ترجمة المرحوم الكواكبي لنبسط الكلام على آرائه الفلسفية والادبية والدينية والسياسية فان هذا الكاتب الشرقي من يحق للشرق ان يفخر بهم

ويجب على ابنائه الاهتمام بآرائهم للوقوف على قوتها وضعيفها لاسيما وان هذه الآراء مرتبطة بحياتهم الاجتماعية والسياسية

اما الآن فاننا نكتفي بالإشارة الى كتابه « طبائع الاستبداد » الذي نحن في صده . فقد طالعنا هذا الكتاب حين صدوره في اوقات الفراغ كما نطالع الكتب الجليلة التي تقتضي الامعان لان القارئ لا يطلب ما في سطورها والفاظها فقط بل يطلب ايضا ما بين سطورها وما وراء الفاظها . وبعد مطالعته انتهينا الى هذا الاعتقاد

(١) ان المرحوم الكواكبي كاتب نادر المثال وكل سطر في كتابه يدل على قوته وعلمه . وانك لنتأثر من قوة كلامه كما يتأثر الانسان من قوة كهربائية . الا انه يميل كثيرا الى الاسلوب الخطابي او الشعري . ولعل ذلك تابع لمزاجه العصبي المتجسم في كلامه او انه يريد التأثير في قرائه لجذبهم الى رايه اكثر مما يريد بسط ما في نفسه

(٢) ان في روح هذا الكتاب شيئا من التناقض . فان مؤلفه هذا فيه حذو مونتكسكيو في كتابه روح الشرائع وجان جاك روسو في كتابه الميثاق الاجتماعي (الكونثرا سوسيال) من اذار الاستبداد بتخريب البلاد واعتبار الامة والشعب مصدر السلطة . ولذلك اقام القيامة على المستبد . على ان جان جاك روسو لم يحارب الاستبداد « اي روح الملوك والملكية » ليخص حربه هذه ببعض الملوك دون بعض . بل انه حاربهم كلهم على وجه الاجمال اي حارب المبداء الذي يمثلونه وان كانت حربا ضمنية مستترة . واما المرحوم الكواكبي فانه على ما يظهر قصر حربه على الاستانة فقط بدليل ما ورد من الثناء في فاتحة الكتاب على ملك عزيز جليل . وهذا ما يسمى الكيل بكيلين . والوزن بيزانين على اننا نرجو ان لا يجعل القارئ فيظن اننا من راي مؤلف الكتاب في محاربة روح الملكية فان الجمهوريات (كجمهورية الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وجمهورية فرنسا والولايات المتحدة وسويسره) فلما يكون لها في الشرق الآن النجاح الذي يكون لها في الغرب . ذلك لان امم الشرق المختلفة وعناصره المتعددة ستبقى في حاجة الى قوة تكون فوقها كلها ما لم ينحصر كل عنصر في ارض ويتولى شؤونه بنفسه . وهذه حالة لازمة عن تعدد العناصر خصوصا متى كان العنصر الكثير العدد لا يريد ان يدخل شيئا جديدا على شرائعه تكون فيه مشاركة باقي العناصر له في كل حقوقه مطلقا . — ومن هذا ينتج ان كثيرا مما سماه المؤلف رحمه الله « استبدادا » لازم في بعض الاحيان مراعاة الزمان والمكان على ان هذا لا يمنع من الاعجاب بجرأة المؤلف رحمه الله على اعلان مساوىء الاستبداد .

والاسطر الاخيرة من كتابه تدل على انصاف في تقرير الحقيقة فلما يصدر عن الكتاب
الذين في منزلة كمنزلته

ديوان الرافعي

لناظمه جناب مصطفى افندي صادق الرافعي

يعرف قراء الجامعة جناب الشاعر المجيد مصطفى افندي صادق الرافعي . وقد سرنا ان
حضرته نشر الجزء الاول من ديوانه وادوع فيه من نظمه الرقيق المتين ما تجب مطالعته على
كل اديب . وقد قال في مقدمة له طويلة حرية بالمطالعة ما نصه للدلالة على منزلة الشعر
قديماً . « كان من قدر الشعر ان كانت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر انت القبائل وهنأ بها بذلك
وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالزاهر كما يصنعن في الاعراس . واياهم كانوا لا
لا يهينون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ او فرس تنبج . وكانت البنات ينفقن بعد الكساد
اذا شرب بهن الشعراء » نقول ولكن من سوء الحظ (بل من حسن الحظ) قد ذهب ذلك
الزمن لان البشر لا يمكن ان يقيموا في الطفولية الا بمقدار طور الطفولية
وفي هذا الديوان ستة ابواب وهي في التهذيب والمدح والوصف والغزل والمقاطيع الرثاء .
واليك بعض مخنارات منها

قال في وصف الماء مون الخليفة العباسي المشهور

وعزَّز العلمَ فاعزَّزَ الانامُ بهِ وما الى العزَّ غير العلم من سببِ
ودولة السيف لا تقوى دعامتها ما لم تكن حالكته دولة الكتبِ
وبل لمن عاش في لهُو وفي لعب فمينة المجد بين اللهُو واللعبِ

وقال في وصف التربية في الصغر وهو نهاية في الجودة

ومن لم يرشده في صباهُ تحكم في شببته الضلالُ
فما قلب الصغير سوى كتابِ تسطر في صحائفه الخلالُ
فكم رجل ترى فيه صبياً وكم من صببةٍ وهمُ رجالُ

وقال في زمن المدرسة

يا بني الدرس من تمنى الليالي كليا اليكم تمنى المحالا
قد خبرت الانام في كل حال فاذا الطفل احسن الناس حالا

ومن قوله يحث الطالب بعد الدراسة وقد اجاد كل الاجادة

والتي من اذا تغير حالُ لم يقف في وجوهه حيرانا

ليس يجديني الانسان ان ياءمل الناس فلاننا من قومه وفلاننا
 فاسع في الارض ان عقبان هذا الجو لا يرتضين منه مكانا
 واحذر الناس انما ياءمن الناس صبي يظنهم صبيانا
 واركب الجند في الامور ولا تجبن اذا فات بعضها احيانا
 ان هذا الوجود كما للحرب لا يكرم في الحرب من يكون جباناً
 وهذا الديوان يطلب من مكاتب مصر . فنثني على حضرة ناظمه اجمل ثناء لا تحافه
 الادباء بشعره المتين

الجمعية الخيرية

فلنا غير مرة انه لا اوقع في نفوس محبي خير الشرق من اخبار جمعياته وان كان عددها
 لا يزال قليلاً في البلاد ومبدء التعاون فيها لم يبرح في طفوليته
 * جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية * وقد وردنا من جناب الفاضل عبد الفتاح
 افندي شريف رئيس جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية بالاسكندرية ان هذه الجمعية
 الكريمة قد ابرزت مشروعاتها من حيز القوة الى حيز الفعل فاستأجرت منزلاً رجباً وهيأت له
 للاتيام واللقطاء في الثغر . وهو عمل جدير بان يصادف المساعدة من جميع سراء البلاد
 افتداءً بالجناب الخديوي الذي وضع هذا المشروع تحت حمايته . ونحن ندعو بتوفيق هذه
 الجمعية الكريمة الى اتمام هذا العمل الجليل
 * مستشفى الروم الارثوذكس في بيروت * ووردنا بآيات اعمال جمعية مساعدة
 المرضى في مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس في بيروت لتطبيب مرضى
 « جميع الطوائف بدون استثناء » وذلك عن سنة ١٩٠٢ وهي السنة الرابعة والعشرون
 للمستشفى . ويؤخذ من هذا البيان انه بلغ عدد المترضين في مستشفى هذا المستشفى في
 هذا العام ٤٢٣٩ نفساً منهم ٢٢٠٢ روم و ١٠٢٩ موارنة و ٣٠٤ كاثوليك و ٢٩٤ مسلمون
 و ٧١ اسرائيلون و ١٦٢ انجيليون و ٦١ ارمن و ٧٩ دروز و ٦٢ متاولة و المترضون في داخل
 المستشفى على هذه النسبة تقريباً . فكل ثناء يقصر في جنب همة الكرام الذين يديرون هذا
 المستشفى المفيد الذي يعامل فيه البشر كبشر دون ان يترك فيه مجال لوباء الجنسيات
 * اعانة فقراء الروم الكاثوليك في دمشق * ووردنا ايضاً بيان لجنة هذه الجمعية
 الكريمة في الشام عن سنة ١٩٠٢ ويؤخذ منه ان دخلها بلغ ١٢٨٧٦١ غرساً ونفقاتها
 اكثر من ٨٦ ألفاً

* جمعية دفن الموتى الارثوذكسية باسكلة طرابلس * ووردتنا خلاصة اعمال هذه الجمعية النشيطة المؤلفة من عدة من نشيطي اسكلة طرابلس الشام ونحبي الخير فيها وذلك عن سنة ١٩٠٢ فبلغ دخلها اكثر من ٢٢ الف غرش ونفقاتها اكثر من ١٢ الفاً * جمعية البر الارثوذكسية في القدس * واهدتنا هذه الجمعية الكريمة خلاصة مبرائيتها عن السنة الماضية فيؤخذ منها ان مجموع دخلها بلغ ٥٢ الف غرش ومجموع نفقاتها ٤٠ الفاً * جمعية اتحاد البر الارثوذكسية في بيروت * ووردنا بيان اعمال هذه الجمعية الكريمة عن السنة الماضية ويؤخذ منه ان دخلها بلغ اكثر من ٤٢ الف غرش ونفقاتها نحو ٢٥ الفاً

* جمعية الاحسان في بوسطن اميركا * وكتب اليها جناب الفاضل الياس افندي صوابيني رئيس هذه الجمعية الكريمة انها قد تألفت في بوسطن (الولايات المتحدة) للتأليف بين المهاجرين ومساعدة فقرائهم وانشاء غرفة للمطالعة تضم اهم الجرائد . وهي تقبل المساعدة اليها وتعلن اسماءهم اقراراً بجميلهم . فنحن ندعو لها بالنجاح ونثني على الافاضل الذين اسسوها ونسأل له تعالى ان ياخذ بيد جميع الساعين في الخير وخدمة الجمعيات المفيدة التي لا خلاف في ان البلاد والعباد في اشد حاجة اليها

البحث القويم في فن التنويم

لجامعه جناب يوسف افندي مفار

جمع هذا الكراس جناب يوسف افندي مفار مدرّس اللغة الانكليزية الايطالية بني سوف وموضوعه بيان ماهية التنويم المغنطيسي وطرقه وتاريخه . ويظهر ان حضرة المؤلف ابرع في اللغة الفرنسية والانكليزية منه في اللغة العربية لان في هذا الكراس بضع فقرات بالفرنسوية ساجية من الخطاء غير الخطاء الطبيعي خلافاً للنص العربي فيه . وهذه احدى نتائج التعليم الحالي في البلاد . وقد ذكر جامع هذا الكراس في خاتمته انه نحت كلمة فرنسوية جديدة لتقوم مقام كلمة « Oncle » و « Tante » الكلمة الاولى معناها « العم والخال » والكلمة الثانية « العمة والخاله » فرغبة في منع الالتباس خصص كلمة « Oncle » بالخال و « Tante » بالخاله ونحت للعم والعمة كلمة « Neuthin » و « Neuthine » اخذها من اللغة اليونانية (Neo) معناها جديد و Thio عم اي العم الجديد والعمة الجديدة) وهو اختراع جميل . وقد كتب في سنة ١٨٩٧ الى الاكاديمية الفرنسية يبلغها اختراعه هذه الكلمة لمنع الالتباس

فورده الجواب من حافظ اوراق الاكاديمية يقول ان الاكاديمية ليست وظيفتها نحت كلمات جديدة للمعاني بل وظيفتها ان تقبل الكلمات الجديدة متى عم استعمالها وصقلت بالالسنه حتى صارت جزءاً من اللغة . على انه لو كان حافظ اوراق الاكاديمية يعرف اللغة العربية لكتب لحضرته حاشية في كتابه وهي : ان اللغة العربية احوج الى نحت الالفاظ الجديدة من اللغة الفرنسية والاوجب على ابنائها ان يهتموا بلغتهم قبل لغة غيرهم

مسامرات الشعب

ورقة الآس بجانب شوقي بك

مصارع الشهوات بجانب اترابي افندي ابو العز

مسامرات الشعب روايات صغيرة تصدر في الشهر مرتين ويحرر كل رواية منها كاتب من الكتاب . فهي روايات « نصف شهرية » كما ان الروايات التي يصدرها جناب يعقوب افندي جمال « روايات شهرية » وآخر رواياتها رواية « ورقة الآس » تأليف جناب عزتو احمد بك شوقي شاعر الحضرة الخديوية ورواية « مصارع الشهوات » تعريب جناب المحامي اترابي افندي ابو العز . ونحن نرجو ان يسمح لنا جناب شوقي بك ان نقول له ان عشاق ادبه تطربهم قصيدة واحدة على نسق قصيدته في ولي عهد المانيا التي نشرها في جريدة اللواء اكثر من عشر روايات يكتبها على نسق « ورقة الآس » . ويظهر انه قد كتب للقلم الذي يكتب به حضرته النثر ان يبقى حاسداً القلم الذي يكتب به الشعر الى ما شاء الله .

❖ **الاقبال** ❖ الاقبال جريدة سياسية ادبية تجارية لصاحبها حضرات يوسف افندي صليبيا وغصن افندي غصن تصدر في لورنس ماس بالولايات المتحدة وهي غير رصيفتنا « الاقبال » الاسلامية التي تطبع في بيروت . وقبعة اشتراكها في السنة ثلاثة ريالات في الولايات المتحدة وثلاثة ونصف في الخارج . فنرحب بالرفقة الجديدة

❖ **بطرس الاكبر** ❖ هي رواية تاريخية غرامية ادبية نقلها من اللغة الروسية جناب سليم افندي قبعين ونشرت تباعاً في جريدة العمران الغراء وهي تطلب من ادارتها في العاصمة وثمانية خمسة غروش صاغ

❖ **قانون نظام معلمي المدارس** ❖ وضع جناب سيد افندي محمد صاحب المجلة المدرسية قانوناً لمعلمي المدارس وهو عبارة عن نظام شامل للعلاقة بين التلامذة والمعلمين

وعلائق المصلدين بعضهم ببعض . وثمن النسخة غرشان صاغ وفي تطلب من حضرته في مصر
 * **النضيلة** * مجلة ادبية عمومية تصدر في آخر كل شهر لمنشئها جناب سامي افندي
 العظم وقيمة الاشتراك فيها ٤ غرشاً صاغاً في السنة و٣٠ فرنكاً في الخارج وادارتها بالاسكندرية
 * **المودة** * مجلة نسائية ادبية تهذيبية لصاحبها جناب سامي افندي خليل فرح وادارتها
 بالاسكندرية . وهي تبحث في ما يتعلق بالشؤون النسائية . فتدعو لها بالدجاح في هذه
 الخدمة المفيدة

* **تنوير الازهان** * اعلن حضرة الدكتور بشاره افندي زلزل عزمه على نشر كتاب
 عنوانه « تنوير الازهان في علم حياة الحيوان والانسان وتفاوت الامم في المدنية والعمارة »
 وسيصدره اجزاء كل جزء منها يتألف من ٦٤ صفحة يصدر في كل شهر . وقيمة الاشتراك
 في السنة ٨٠ غرشاً صاغاً

* **مراثي المرحوم الياس سعادته** * عزم جناب الاديب سامي افندي سعادته على
 جمع مراثي الادباء واقوال الجرائد في عمه الماسوف عليه الشيخ الجليل المرحوم الياس سعادته .
 فمن نظم او نثر شيئاً في ذلك فليرسله اليه في نيويورك . تغمده الله الفقيد برحمته ورضوانه
 والهم أسرته الكريمة العزاء والصبر الجميل على فقده

* **مسامرات النديم** * هي مجلة روائية تصدر في الشهر مرة لمنشئها جناب ابراهيم
 افندي رمزي وعزت افندي حلي وعنوان روايتها الاولى سلطان الهوى وقيمة الاشتراك فيها
 غشرون غرشاً صاغاً يدفع نصفها مقدماً

* **المجلة الماسونية** * عادت المجلة الماسونية الى الظهور لمنشئها جناب يوسف افندي
 لفوفه ومديرها جناب نقولا افندي سابا وفيها اخبار الماسون في القطر المصري ومقالات
 ادبية وتاريخية وقيمة اشتراكها ٢٥ غرشاً في مصر و١٠ فرنكات في الخارج

* **احياء العلوم** * هي مجلة نصف شهرية لمنشئها جناب عبد الفتاح افندي جاب الله
 وغرضها البحث في العلوم الاسلامية وقيمة اشتراكها ١٥ غرشاً صاغاً وادارتها في زفتي

* **الصيحة** * هي جريدة اسبوعية سياسية ادبية محررها ومديرها جناب محمد
 افندي الشاذلي وقيمة اشتراكها ١٠٠ غرش صاغ تدفع مقدماً وادارتها في طنطا

* **الاصلاح** * الاصلاح جريدة سياسية انتقادية لصاحبها ومحررها حضرات
 محمد افندي زياد بدران واحمد افندي الماجدي وقيمة اشتراكها ٨٠ قرشاً في مصر و١١٠
 غروش في الخارج وادارتها في العاصمة

﴿ معين المتعلّم ﴾ مجلة شهرية لمساعدة طلبة اللغة الانكليزية من ابناء الشبيبة المصرية يجررها حضرات رزق الله افندي حنا وعجبان افندي بطرس وقيمة الاشتراك فيها ١٠ اغروش في مصر و ١٢ في الخارج وادارتها في العاصمة
 ﴿ مائة مسألة ومسئلة حساية ﴾ وضع هذا الكرّاس جناب رشدي افندي كمال في مصلحة السكة الحديدية بالعاصمة وضمنه مسائل حساية لتلامذة الشهادة الابتدائية وهو يطلب من جناب واضعه

عقدٌ وتشطير

افترحت الجامعة في حاشية في الصفحة ٨٢ في الجزء السابق عقد هذا المعنى للشاعر
 اِكوفه في اطراء جنس النساء « اجثُ باحترام تحت قدمي الجنس الذي منه امك » فنظم في ذلك حضرة الشاعر الرفيق مصطفى افندي صادق الرفاعي البيتين التاليين
 اجثُ خضوعاً واحتراماً لمن امك في حواء من امها
 الا ترى الجنة فيما رويوا مطلوبة من تحت اقدامها
 وفيه اشارة الى الحديث الكريم « الجنة تحت اقدام الامهات »
 وقد نشرت « مجلة السيدات والبنات » في جزئها الثاني هذا السؤال وجوابه
 ﴿ سؤال ﴾ ما هو الجمال

﴿ الجواب ﴾ ان الجمال بمعناه الحرفي هو جمال النفس . فان وراء كل جسم جميل يجب ان تكون نفس جميلة . ولذلك قالوا ان الجمال بدون النفس الجميلة ليس بجمال حقيقي . والنفس الجميلة هي النفس التي تحب الخير والصالح وتخضع لناموسها وتبتعد عن كل ما يحالفهما »

فنظم في هذا المعنى حضرة الشاعر الاديب علي افندي علي الغربي في دمياط الابيات التالية
 ومعبجة باعطاف ودلّ وحسن صانه منها جلال
 ووجه زانه خد اسيل يؤذن للدلال به بلال
 والحاظ مراض كم اراشت سهاماً دون مبعثها النبال
 ونغر دره بالدر يزري وجيد لا يحاكيه غزال
 نقول لصبا الوهّان تيهام امثلي في الهاء له مثال